الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة آكلي محند أولحاج

-البويرة-

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

Ministère de l'enseignementSupérieur et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj-Bouira-

TasdawitAkliMuhendUlhadj-Tuirett-

Faculté des Lettres et des Langues

الأبعاد الاجتماعية في رواية بخور السراب لبشير مفتي

-دراسة سوسيوثقافية-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد:

- كمال دراجي

- عبد الكريم عبد المالك

إشراف الأستاذ:

عيسى طيبي

لجنة المناقشة:

-.....رئيسا.

-الأستاذ عيسى طيبي.....مشرفا ومقررا.

-.....مناقشا.

السنة الجامعية: 2019-2020

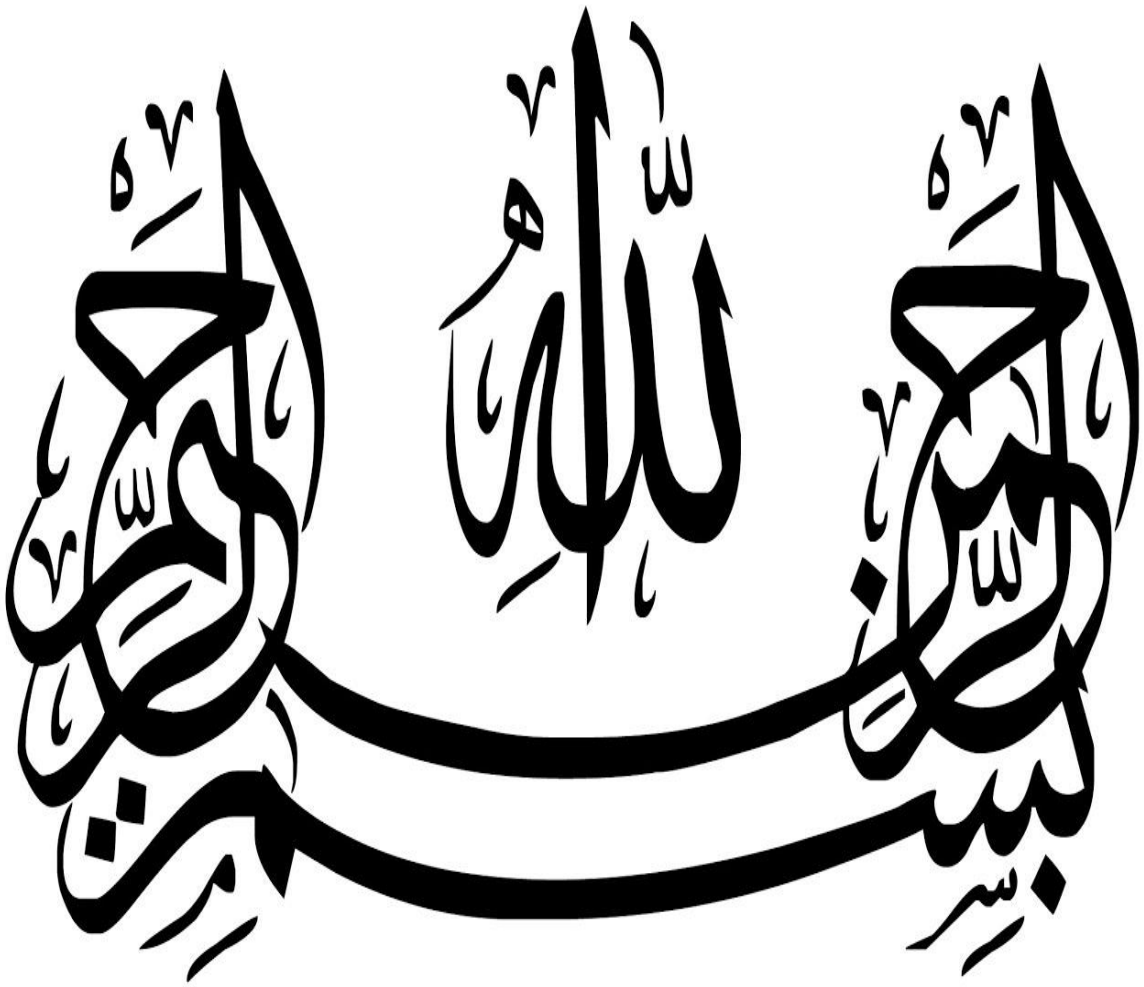
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وهبنا الصبر وحسن التدبير

ونذكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا إلى إتمام هذا العمل المتواضع.

نتقدم بالشكر الجزيل وفائق الاحترام والتقدير

والامتنان إلى الأستاذ المشرف "طيبي عيسى" على النصائح التي أسداها والتوجيهات التي قدمها لنا طوال مدة العمل.

ونتقدم بعظيم الشكر إلى أعضاء المناقشة

وإلى أسرة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة آكلي محند أولحاج –البويرة–

فلكم منا أرقى عبارات الشكر والتقدير.

إهـــــداء

إلى من لا تمل عيني من رآها، إلى التي أجابه الحياة من أجلها، رمز العطاء والسند..أمي.

إلى من عرفت به حلاوة الحياة وعلمني الكفاح والمثابرة، أطال الله في عمر..أبي.

إلى الإخوة الأعزاء وإلى كل الزملاء والأصدقاء كل باسمه.

إلى من رماهم القدر في دربنا وكانوا خير رفيق أهدي هذا العمل.

كمال

إهـــــداء

لمن أمطرني عطاءأبي...

إلى سبب وصولي إلى ما أنا عليه أمي...

إلى أستاذي المشرف الفاضل...

وإلى كل من دعمني...

عبد المالك

مقدمة

مقدمة:

الرواية مرآة المجتمع، تصور معاناته وأفراحه وأقراحه، والتي حاول من خلالها الأدب الجزائري رصد ما جرى في فترات متلاحقة، الاستعمار ومن ثم فترة التسعينات ومن خلالهما حمل راية التعبير عن ويلات الإرهاب لفترة حرجة حاول من خلالها التقرب من الواقع ورصد أزمة العنف التي كانت تجتاح البلاد.

ومما لاشك فيه أن أحداث أكتوبر 1988 م تعتبر نقطة تغير حاسمة في تاريخ الجزائر المعاصر، هاته الأحداث حتمت على الأقلام الروائية محاكاة الواقع المعيش، فشارك مد جديد من الشباب في تصوير أوضاع جزائر العشرية السوداء، في اقتراح لهم لمستقبل أفضل لجزائر الأجيال فوجد فيها المناخ المناسب، والمادة الدسمة لأعماله الإبداعية خاصة منها الرواية .

تعتبر الرواية مرآة الواقع وأكثر قدرة على نقل المأساة الوطنية في قالب فني يطرح أفكاره ويطيح بقناع العنف السائد.فكان حضورها متزايد في الساحة الأدبية، فقد زاحمت الشعر وأصبحت بلغة شعرية خطابية.

ومن خلال هذا البحث نسعى إلى إعطاء صورة مقربة لتركيبة المجتمع الجزائري، من خلال ماتناولته النصوص الروائية اعتمادا من على عمق تصورها ومدى إلهامها ببؤرة الصراع في أي فترة من الأزمان.

وقد وقع اختيارنا على رواية "بخور السراب" " لبشير مفتي" من منطلق أن الروائي متمرس في مختلف قضايا المجتمع الجزائري الراهن بكتاباته الروائية العديدة .

ومن هذا المنطلق اخترنا أن تكون الدراسة موسومة ب " الأبعاد الاجتماعية في رواية بخور السراب " دراسة سوسيو ثقافية –آخذين على عاتقنا الإشكال الذي قام عليه بحثنا:

كيف كان للواقع التأثير على الرواية؟. وماهي مجمل الظروف التي رمت بالجزائر إلى مستنقع العنف من جديد ومن كان الطرف المتضرر من تلك الأزمة؟.

ولإجابتنا عن هاته التساؤلات وأخرى تم وضع خطة تشمل على: مدخل وفصلين كل منهما يحتوي على ثلاث عناصر مكملة وخاتمة وهي على النحو التالي:

تطرقنا في المدخل إلى صورة المجتمع الجزائري في الرواية الجزائرية المعاصرة، أما عن الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان الأبعاد الاجتماعية في رواية " بخور السراب" ويتمحور حول الإيديولوجي، أما الفصل الثاني فخصصناه بمسمى الذات ومراعاتها داخل المجتمع وشعور الذكوري الأنثوي.

في الخاتمة حاولنا إبراز أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال أحداث فترة التسعينات وأسباب دخول الجزائر في فترة أزمة متجددة كما أضفنا ملحقاً ذكرنا فيه ملخص رواية " بخور السراب ".

اتبعنا في هذا البحث المنهج التحليلي الذي تطرقنا فيه الى رصد مجريات الأحداث في فترة التسعينات وربط ذلك بالرواية.

وككل مشاريع الحياة لابد من اعتراضات أثناء البحث لعل من أهمها: ماجعل الجزائر في دوامة وهي جائحة كورونا التي حالت بين الباحث وبحثه ومزقت الصلة بين المشرف والطالب الباحث حتى وإن كان هناك متسع من الوقت، وهذا هو العائق المباشر في إنجاز بحثنا، إلا أنه والحمد لله تمكنا من إنجاز هذا البحث المقبول نوعا ما.

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف على هذا البحث الاستاذ الدكتور طيبي عيسى على قبوله الإشراف على موضوعنا وكذا عمال مكتبة الجامعة المركزية .

مدخل

تعتبر الرواية في الأدب أحد الأجناس القصصية جذبا للقراء وأحد أجمل أنواع الأدب النثري، فهي أكثر حداثة وأكثر تطورا وتغييرا في الشكل والمضمون، فهي تعتمد على السرد، والوصف، والحوار والصراع بين الشخصيات، ونقل الأحداث، ويمكن الجزم بأنها نجحت في احتلال المقام الأول في مجال الأدب، وذلك لاتصالها بالواقع المعيشي الاجتماعي فهي بمثابة سجل ملؤه شواغل المجتمع وتطلعه، كونها تطرح القضايا الاجتماعية بطريقة فنية، "فالرواية نوع أدبي جديد في الإبداع الأدبي والثقافي العربيين، والرواية العربية باعتبارها نص شأنها في ذلك شأن أي نص كيفما كان جنسه أو نوعه تتفاعل مع مختلف النصوص كيفما كانت طبيعتها، انطلاقا من تفاعلها مع واقعها"[1].

ومن منطلق آخر تعد "الرواية انعكاسا حقيقيا لواقع المجتمع العربي عامة والجزائري بالخصوص، وإنما يتفاوت الروائيون في طريقة ودرجة تناولهم له، فلا انفصال بين الواقع والرواية إذ تعتبر ترجمة لمسار تاريخي زاخر بالأحداث والحوادث المفاجئة والعنيفة التي زعزعت أركان المجتمع"[2].

وما شهدته الجزائر بعد الاستقلال من أزمات عصفت بالمجتمع الجزائري، ولعل من أهمها ما يعرف بسنوات الدم أو الحرب الأهلية والتي حصدت العديد من الخسائر البشرية والمادية فكانت كمرحلة ثانية من الاستعمار جاء وقعها على الشعب المغلوب المنهك من ويلات الاستعمار ليجد نفسه أمام صراعات إيديولوجية وتيارات وتوجهات دامت عشرية كاملة، هذا الطرح هو من جعل النقاد يصفون الرواية في هاته الفترة بالرواية البوليسية، لما تحمله من حدث الجريمة والعنف، وهذا ما أشار إليه ناقد مغربي بوشعيب الساوري "إن تفشي الجريمة بالجزائر فترة التسعينات، كان أرضية ملائمة

[1]– سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ط، 2006، ص 10.

[2]–فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 2002، ص 6.

للتخيل البوليسي بالنسبة لكثير من المبدعين وهو ما سمح ببروز جيل جديد من كتاب الرواية البوليسية...."[1]، العاكسة للوضع المتأزم والأشد التصاقا بالواقع المرير والهمجي.

كما عرف الأدب العربي والجزائري خاصة تغيرات ملحوظة خاصة في الآونة الأخيرة من القرن الماضي، حيث تأثر هذا الأخير بجملة من الأحداث السياسية منها، والأخلاقية ، وكذا الدينية والثقافية فهذا التأثير منح ميزة خاصة لأدب تلك الفترة، فكما نلاحظ تجلي كل هذا في الأعمال الأدبية حيث لجأ أحبار بعض الأدباء الذين لهم نصيب في العلم منهم إبداعاتهم إلى ساحة العلم، إلى جانب هذه النخبة هناك من اكتفى بالصمت، وهذا عائد للضغوطات التي حاصرتهم في ذلك الوقت حيث هناك من وصل به الأمر إلى الانتحار.

لكل حديث ما أسباب جعلته يطرح، فقبل الخوض في أعماق الحديث عن أدب التسعينات في الجزائر، فمن الاجدر أن نقدم للقارئ جملة من الظروف التي مرت بها الجزائر مما سبق ذكرها من سياسية واقتصادية ودينية والتي نجمت عنها الأزمة الجزائرية، فما من كاتب وما من باحث في ميدان الأدب وخاصة الرواية منها لا بد أن يكون على علم، وعلى دراية مسبقة بالمرحلة التاريخية، التي نتج عنها هذا العمل الأدبي.

كما هو معروف أن فترة الاستعمار أخذت حصتها من ذلك "والمعلوم أن الجزائر عاشت مائة وثلاثون سنة في ظل الاحتلال وذاقت كل أنواع الظلم والإبادة إلى أن كتب الله عزوجل النصر والحرية

[1]–بوشعيب الساوري، مغارقة الإنتاج والتلقي في الرواية البوليسية، كتاب المحكي البوليسي في الرواية العربية، منشورات مختبر السرديات، كلمة الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، ط 1، 2012، ص 21.

لكن مع ذلك وجدت الجزائر نفسها في وضع اقتصادي وسياسي واجتماعي خيب آمالها من الاستقلال وهذا ما عطل بناء الدولة، رغم المجهودات المبذولة"[1].

ومن ذلك ندرك مدى استيعاب الرواية المعاصرة لجملة الأوضاع التي شهدتها الجزائر، سياسيا، واجتماعيا، وحتى اقتصاديا، وألقت بظلالها على الكتابة الروائية ذات اللسان العربي منذ الرعيل الأول وتختص بذلك روائي فترة السبعينات باعتبارها أول خطوات الرواية الواقعية في الجزائر وصولا إلى ما بعد الاستقلال، في حين كانت الجزائر في وضع صعب هذا ما دفع إلى إيجاد سبيل للخروج من هاته الأزمة تحت طائل نظامين اقتصاديين اشتراكي ورأسمالي.

فسلكت الجزائر النظام الاشتراكي باعتبار الرأسمالي مرتبط بالدولة المستعمرة، وتجسيدا لمواثيق الثورة الجزائرية، لتعود بعد ذلك لتطبيق النظام الرأسمالي وسرعان ما خلق هذا النهج عديد المشاكل من بينها الطبقية في المجتمع يقول "ناصر جابر" : "فكانت خيرات الجزائر تستأثر بها فئة قليلة وبقيت غالبية فئات الشعب الجزائري محرومة تعاني الفاقة وتدهور المستوى المعيشي، وبعد انتقال الحكم إلى الشاذلي بن جديد قام بتوقيف عملية التنمية "[2]، ومع الكثير من الإصلاحات من بينها خوصصة الأملاك العامة، بالإضافة إلى الدعم الحكومي وارتفاع أسعار البترول فلم يطل الوضع الحالي "بانهيار أسعار البترول عام 1986 مما أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية إلى جانب تدني القدرة الشرائية للمواطن، وصاحب ذلك توقف التصنيع والتسريح المسبق للعمال وقلة المردودية للمؤسسات

[1]– زهرة شهير، نورة مهود، صورة المجتمع الجزائري في روايات العشرية السوداء، روايتي القلاع المتآكلة لمحمد ساري وبماذا تحلم الذئاب لياسمينا خضراء،رسالة ماستر،جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة،2016/2015،ص 6-8.

[2]– ناصر جابر، الدولة والنخب، دراسات في النخب أحزاب سياسية والحركات الاجتماعية، منشورات شهاب،الجزائر، 2008، ص 106.

الاقتصادية"[1]، ولم يتوقف الوضع المعيشي عند هذا الحل بل ازداد الوضع ظلمة مع انفجار الأحداث التي عرفتها الجزائر في أكتوبر 1988، وهي المنعرج التي ألقت بظلالها على الرواية الجزائرية، وجعلت الحركة الأدبية تعاصر ظروفا صعبة جدا وقاسية إلا أن هاته المرحلة بشرت بميلاد الرواية الجديدة على يد أدباء شباب، ومن ثم اضطر جنس الرواية إلى إعادة هيكلة بينها لتستوعب أزمة الواقع الخانقة، ليصبح من خلالها التصوير واضحا لما عاشه المجتمع الجزائري فترة الاستعمار وبعده في خضم التغيرات التي حدثت في فترات مختلفة فكانت ترجمة واضحة لما كان يعانيه الفرد تلك الفترة وما كان يطمح له، ويحاكي بذلك الأديب تطلعات شعبه وأفراحه بكل مصداقية.

من جهة هاته الأحداث والسيرورة الزمنية استطاعت الرواية الجزائرية المعاصرة أن تصور الواقع وتحاكي المجتمع، كونها عايشت الأزمة الوطنية، وخصوصا أنها تحكي ظاهرة الإرهاب فترة التسعينات، ومختلف أشكال وأنماط الحياة، في تلك الفترة بمختلف جوانب موضوعاتها من عنف وصراع سياسي وإيديولوجي، وحق الصراعات الذاتية للأفراد، حتى أصبح يطلق على هاته الأزمة أنها حرب أهلية مثلما وضحها الكاتب حاتم رشيد إذ يقول: "هل هي حرب أهلية؟ وصف وتزايد للعنف الذي تشهده الجزائر والصحافة العربية لا تتحفظ في ترديد هذا الوصف، البعض يردد بسذاجة، والبعض يشهد بقدر من الصواب، والبعض الآخر يثمن بالفعل أن يسقط الجزائر في الجحيم، في جحيم الحرب الأهلية، وهو يسارع بفضح أحلامه"[2] من خلال هذا القول يتضح أن هناك من كان يطمع أن يشتد الصراع سواءا بين الأفراد فيما بينهم، أو حتى بين السلطة والجماعات.

---

[1]–عامر رضا، كريبع نسيمة، رواية الأزمة المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الترجمة، مجلة اللغة العربية وآدابها، مجلة دورية أكاديمية محكمة، يصدرها المركز الجامعي بالوادي،الجزائر، العدد 1، 2009، ص 240.

[2]– حاتم رشيد، الأزمة الجزائرية... إلى أين؟، دار سندباد للنشر، الأردن والإعلام، القاهرة، مصر، ط 1، 1999، ص 43.

ومن خلال الروايات المعاصرة التي تناولت في مضمونها العشرية السوداء وحملت في أحشائها الأوضاع المتعفنة خلال التسعينات من خلال رصد حالات القتل، والعنف الذي نخر المجتمع الجزائري استطاع الكثير من المبدعين الجزائريين إنتاج نصوص روائية تحمل تجربة عميقة، فكانت جنسا أدبيا يؤرخ للجزائر سنوات الدم ،والألم والتهديد من الجماعات الإرهابية الطامحة للسلطة ،وقلب الطاولة على النظام الحاكم "هذه المرة تنجز، بإذن الله سبحانه وتعالى، ثورة إسلامية حقيقية، ثورة ربانية تخالف كل ما أنجزته المعتقدات الوضعية تنجزها إن شاء الله بشجرة مباركة لا شرقية ولا غربية"[1] وهو ما يجسد جليا رغبة الإسلاميين الوصول إلى السلطة، وجعلها دولة إسلامية، وثورة مخالفة للقوانين الدستورية الوضعية التي لا تستند إلى الشرع.

تناولت الرواية في تلك الفترة الأوضاع الاجتماعية من فوضى ودمار، وظلم وتصوير عميق ودقيق لمختلف شرائح المجتمع، المثقفين والمتدينين وحتى المرأة في ظل صراعاتها مع المجتمع في تلك الفترة الحرجة.

تعتبر الرواية "ضرب من ضروب الإبداع الفكري ولكونها أكثر الأشكال الأدبية قابلية لتجسيد الواقع بكل ما فيه"[2]، حيث أصبحت مرآة عاكسة للواقع بكل صوره وأشكاله، وتعبيرا واضحا عن أركانه ونزاعاته مجسدة لمتطلبات أفراده وظروفهم، كل هذا في قالب درامي خاص. وما يمكننا قوله أن علاقة الرواية بالمجتمع هي علاقة تأثر وتأثير، تتأثر بأقوال المجتمع فتؤثر فيه بإعادة صياغة أقواله وفق أسلوب منصف مما يمنح المجتمع نظرة جديدة فأصبحت الوعاء الحاوي لمختلف الأحداث، والأزمات التي يعاني منها الإنسان والتي صبغتها الذات المبدعة بروح فنية جديدة قصد تحليل الواقع وتفسيره

---

[1]– الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 195.

[2]–لينة عوض، تجربة الطاهر وطار الروائية بين الإيديولوجية وجمالية الرواية، منشورات أمانة، عمان، 2004، ص 40.

وإثارة قضايا فلسفية وخيالية تدعو للتأمل، والحوار لأنها "تعبير فني عن حدة الأزمات المصيرية التي تواجه الإنسان. كونها "لا تنهض عن مبدأ تناول الأشياء الخارقة وهي الخاصية التي تتغذى منها الملحمة وتقم عليها في بناءها العالم"[1].

ويمكن اعتبار الرواية المعاصرة مرجعا مهما لدراسة المجتمع الجزائري خصوصا في فترة التسعينات، فأينما تصفحت رواية تخص تلك الحقبة ستصادفك مظاهر العنف، وستبين لك صورة الأزمة الوطنية، وستشبث بك آلام وآمال المثقف الجزائري، في طيات أحداث تلك الفترة، وما يترجم ذلك رواية "بخور السراب" "لبشير مفتي" التي تطرح صورة المثقف الجزائري، وتحدياته ضمن جزائر التسعينات.

نعم أعطت النصوص السردية صورة عن وطن منكسر، دمرته أيادي داخلية، على عكس فترة الاستعمار، بالنهب والسلب فأصبح وطناً يحوي الخوف، والحاجة والتشريد " ترتسم منذ بداية الرواية صورة لوطن المخاوف الذي أصبح العاشقون فيه يخشون على أنفسهم إن حاولوا أن ينعموا باللقاء والمواعيد"[2]، هنا ندرك جليا مدى الحياة البائسة التي كانت تبثها الحالة غير الطبيعية والتي ماتت فيها قيم الحب الجميلة تحت عجلة الظلم والعنف، ومنع الأحبة من اللقاء وهذا ما جسدته الرواية المعاصرة من خلال تصوير جانب مظلم من الحياة "وهذا كان بفعل عوامل الانحدار الاقتصادي والاجتماعي بعد أحداث أكتوبر 1988"[3]، والتي تعتبر نقطة انطلاق للرواية الجديدة في تلك الفترة والتي توجهت بعد ذلك لمعالجة موضوع العشرية السوداء، والالتفاف حول محنة الوطن.

---

[1]–عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، شعبان 1419 هـ/ ديسمبر، كانون الأول، 1998، المقالة الأولى، ص 12.

[2]– الحاج بن سراي، جدلية الوطن والمنفى في رواية عابر سبيل لأحلام مستغانمي، أعمال الملتقى الثاني للأدب الجزائري، ص 228.

[3]– ينظر: عامر رضا، كريبع نسيمة، رواية الأزمة المكتوبة بالفرنسية وإشكالية الترجمة، ص 239.

فترة الاستعمار وتلها فترة العشرية السوداء، كانت سبباً في ما عاشه المجتمع من مثقفين، ومدنيين، وصغاراً وكباراً، إضافة إلى الأحداث والتحولات التي كانت تحدث في حقل السلطة، بمثابة أداة حيوية مهدت الأقلام للكتابة والتأريخ لها.

وبذلك تصوير حقيقي لصورة المجتمع الجزائري، وواقعية الأحداث الذي كان يطمح به الرجوع إلى سنوات الاستعمار، وكان تصوير تلك الفترة الدموية لكل كاتب على حسب نظرته في كتاباته الروائية.

الفصل الأول:

-الأبعاد الاجتماعية في رواية "بخور السراب"-

1. أزمة المثقف.

2. المرأة الوطن.

3. التطرف والصراع الإيديولوجي.

توطئة :

تأثر المشهد الروائي الجزائري في فترات مختلفة بالأوضاع الثقافية، والاجتماعية التي عصفت بالمجتمع، كما شكلت المأساة التسعينية منعرجا حاسما للكتابة الروائية الجزائرية المعاصرة، من خلال البحث في ثنايا أبعاد الأزمة المهيمنة آنذاك. فحملت النصوص السردية على عاتقها نبل تلك القضايا وما تعكسه على جزائر العشرية، دون انفصال عن ذلك الواقع المرير "فالرواية شكل أدبي اجتماعي لأن إسهامها الخاص يقرن بتطورها كشكل أدبي يهدف إلى وصف الحياة وصفا صادقا وواقعيا، ومن المفترض تقليديا بالروائي أن يكون أشد الناس اهتماما بما هو واقعي"[1]. هنا يتبين لنا إلزامية الواقع أن يكون مرجعية واضحة في الكتابة الروائية، والرواية الجزائرية لم تخرج عن نطاق الواقع، فرواية "بخور السراب" مثلا "لبشير مفتي"[2] صورة واضحة غطت مرحلة حرجة عاشها المجتمع الجزائري، في فترة سميت بسنوات الجمر فكانت هاته الرواية تصويرا للحياة الاجتماعية عاكسة أبعادا اجتماعية.

[1]– محمود سليمان، ياقوت، اللغة العربية والرؤيا والحلم، دار المعرفة الجزائرية، القاهرة، 1992، ص 62.

[2]– بشير مفتي صحفي وكاتب جزائري من مواليد 26-10-1969 بالجزائر العاصمة، رئيس فرع رابطة وإبداع بالجزائر العاصمة 1992، أمين عام رابطة كتاب الاختلاف 2002، عضو اتحاد الكتاب الجزائريين. ينظر: رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2008.

1. أزمة المثقف:

تتعدد الثقافات بتعدد المجتمعات، فكل إنسان مثقف بثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، وهو الأمر كذلك للأديب الجزائري الذي عرف تصعيدا في فترات ما بعد الاستقلال، وأطلق العنان لنفسه غير أن هذا الوضع لم يطل، إذ حدث الانقلاب العسكري فانحصر دور الثقافة، وكبل المثقف وأصبح يعيش التبعية، يقول ما تقول السلطة بحسب تطلعاتها، إلى غاية التسعينات من القرن الماضي، حيث أحدث ثورة في الكتابة الروائية المعبرة عن مكبوتات، وطموحات كانت مقيدة، ليولد جيل جديد يحاكي الواقع دون قيود، يذم الطرف الغاشم، لا يسكت عن مظاهر الظلم والاستبداد، فكان المصلح في الكثير من الأحيان، وهو الأمر الذي شكل هاجسا، فصار كل ذي علم باستطاعته التغيير لجماعة التطرف.

من الضرورة القضاء عليه، خصوصا إن كانت شخصيات مثقفة جامعية، أو صحفية تشهت الكتابة الأدبية، وتتجلى صورة المثقف في هذه الرواية في شخصية الكاتب الضمني الذي يتكلم عن نفسه، حيث كان مجتهدا في دراستهن وكان ثوريا في أفكاره، وهذا المقطع يدل على ذلك "كنت في الثامنة عشر من عمري وعلى وشك اجتياز امتحان البكالوريا، كنت مجتهدا وناجحا وطيبا مثاليا يرى العالم بعينين مندهشين غريبا عن الآخرين من أمثالي لا أتعايش معهم إلا في أوقات قليلة ونادرة"[1]. وبالتالي فرؤية المبدع الجزائري كانت مبنية على مجريات الأحداث والتي تلخصها الصراعات النصية التي تعمل على كشف صلب الأزمة القائمة.

أما إذا أردنا التعمق في الرواية التسعينية فلا بد من الكشف على موضوع المثقف السجين بين صراع السلطة والجماعات الإرهابية، فصور العنف الموجهة لهاته الشريحة هو من خلق أطرافا محايدة، وراضخة للأوضاع، وأخرى حاملة للمشعل، وترى الدفاع عن أهوائها وطموح شعبها على كفة

[1]- الرواية، ص 24.

والموت في الكفة الأخرى، فشخصية السارد كونه مجتهدا كان يعيش اغترابا داخليا أجبره على تعلم الصمت، شخصية تهرب من الجميع حتى من والدها، تمتهن الحياد في جل المسائل إحساسا منه أنه شخص لا يجدي معه نفع فيها، ولا يريد علاقة بأي شخص سواء اهتمامه بجدته، وكتبه، وذهابه للحانات أو الملاهي، ويصور لنا الكاتب كيف أن صديقه صالح كبير يحاول أن يخرجه من هاته الحالة فيرد عليه:

- " لست مؤهلا للمشاركة بهذا التعبير.
- فيسألني من جديد.
- هل تخيفك السياسة إلى هذا الحد؟
- فأرد عليه دون تفكير.
- هل تسميها سياسة؟
- لا تخشى من التبعات، نحن هنا لمساندتك"[1].

فكانت هاته الشخصية تعبر عن "المثقف اللامنتمي"[2] الذي يرفض أعباء الحياة نتيجة الانطواء والاغتراب، مما يجعله يفقد دوره في المجتمع، ويهمل مهمة الدفاع عن حرياته في ظل المرحلة العصيبة التي يمر بها المجتمع، فهو لم يعد يؤمن بأحد، ولا بأي تلك التوجهات "بسبب انقطاع العلاقة بينه وبين مجتمعه الذي ينتمي إليه"[3]. وإننا ندرك جليا أن الشخصية تتغير بالاستسلام والفشل في تحقيق الأهداف، ليقرر بعد ذلك كتابة رواية للخروج من انعزاله، ومن وحدته، أراد أن يكتب شيئا مع معرفته أن ذلك لن يغير شيئا من أزمته. على عكس صديقه حداد المحب للروايات الذي شجعه على

---

[1] – الرواية، ص 79.

[2] – اللامنتمي، هو الذي يقف على الحياد، مشكلته أنه يرى أعمق مما يجب، يريد فهم نفسه وفهم الحياة والغرض منها، بحثه عن الحرية والسعادة سبب تعاسته وبعده عن المجتمع.

[3] – صالح ولعة،صورة المثقف العربي في روايات عبد الرحمان منيف،مج32،اتحاد الكتاب العرب،سوريا،2003،ص7

ذلك وهو من حدثه عن الرواية المسماة "بخور السراب" بعدما طلب منه أن يكون هو بطل الرواية، هو الآخر صورة شخصية كان مصيرها الموت لأنها تعبر عن أفكارها بحرية وشجاعة. " أريدك أن تطمئن وسأبعث لله بروايتي الجديدة، أريدك أن تقرأها بنفسك، تصور لقد اخترتك لتكون بطلها..."، بلغ تحياتي لميعاد أنا سعيد أنك كلمتها أخيرا "[1]، وكأنه يقول مسودتي أسلمك إياها لتجعلها ملكا لك، وتكون رسالة موقعة من طرفي، ولأنه كان يدرك تمام الإدراك أن المثقف ستطوله يد الغدر من السلطة أو المتطرفين، فهم يعتبرونه ممن يدافعون عن وطنيتهم حتى النهاية، فكان الأستاذ الجامعي الذي لم يستسلم للتهديدات التي كانت تصله إلى الحرم الجامعي، وظل يقاوم ويقدس مقامه إلى أن اغتيل على يد أعداء الهوية، والوطنية وهو الذي رفض الهروب " لست خائفا، صدقني....تتساوى الموت والحياة برأسي ....وقالوا لي أن أهون الأفعال اليوم هو القتل "[2]. وهو الأمر الذي سبقه توقفه عن الكتابة طول تلك المدة، ويرجع ذلك إلى تيار متحجر يتهمه بالإلحاد، وبأقاويل كاذبة نفس شخصه.

ليعود بنا السارد ويسترجع علاقته بميعاد التي كان يرى فيها الصفاء والطهارة، فتربط حياته بها ليعلن مرة أخرى سقوطه، وانهزامه بموتها بعد أن استحوذت على قلبه لتقتل على يد زوجها طاهر سمين الإرهابي، وهو الصحافي والناشط الحقوقي، والذي اختفى هو الآخر في ظروف غامضة، ليتبين التحاقه بالجماعات الإرهابية، والذي كان يختبئ بصورة المناضل من أجل الحقوق الإنسانية " سمعت أنه دافع عن المتدينين في عدة قضايا "[3]، فكان ميالا لهم، فدنس اسمه بدماء الأبرياء ونشر الرعب في القلوب، ".... يجب أن تفهم بأن الطاهر سمين ربما كان مناضلا في البداية، ولكن قراره بالالتحاق مع

---

[1]- الرواية، ص 115.

[2]- المصدر نفسه، ص 114-115.

[3]- المصدر نفسه، ص 103.

الجماعة في الجبل هو الذي غيره..."[1]، غيابه أحدث فراغا في حياتها هو ما جعلها تكون على علاقة ببطل الرواية وتتوالى الأحداث حتى يعود زوجها لينتقم لشرفه، وهو الأمر الذي لم يخطر ببال الراوى حيث سأل خالد رضوان عن زوجها بطلب من زوجته ميعاد ليفاجئه ويقول:

- " ياللمسكينة ستنتظره كثيرا.
- ماذا تقصد؟
- لا أظن أنه سيعود هذا إن لم يكن قد قتل"[2].

وهو ما قتل الانتظار في نفسها وتحاول بداية موعد جديد مع بطل الرواية، فتنكر المجتمع لها هو من فرض عليها بداية علاقة جديدة مع شخص آخر بعد زوجها الذي غاب من دون سابق إنذار.

محطة أخرى ترسمها شخصية خالد رضوان المثقلة بالحياة، الطامحة للتغيير وتتوق للأفضل وترسم في ذاكرتها المستقبل المشرق وتتناسى الماضي المرير يقول لي:

- " أنظر إلى السماء كم هي جميلة!
- لا، السماء ليست جميلة"[3].

هو يتصورها جميلة في نظره، ولا يريد تلك الصورة السودانية التي تحيط به، فلم يكن راضيا بالوضع الذي يعيشه، يحاول الوصول إلى شيء يخلصه من الظلمة التي تحيط به، يريد الثورة. نعم هو يمثل الشخصية التي تنحدر من أسرة فقيرة، تبدأ كفاحها في أولى سنوات شبابها بعد فقدان مصدر الأمان "بالفعل لست نبيلا، والدي توفي من أجل هذا البلد وأنا أكلت الغراء من أجل العيش وأنتم

---

[1]- الرواية، ، ص 152.

[2]- المصدر نفسه، ص 103.

[3]- المصدر نفسه، ص 7.

تنعمون وحدكم بالخيرات"[1]، كان يحقد على الجميع بمن فيهم الحكام والأغنياء، لأنه يدرك تمام الإدراك أن أباه ذلك البدوي صاحب النخوة، والأنفة هو من كان يلوح للموت في كل صباح، وأن لا المجتمع ولا السلطة منحوه لقمة العيش، الكل أدار وجهه فحمل مشعل والده الذي قتل وراء آماله.

كان خالد رضوان زعيم طلابي يخطب في التظاهرات، ويحلم بالتغيير، والثورة وهذا ما يرصده لنا السارد "أنت شاب يذرع شوارع براقي ذهابا وإيابا بحثا عن الثورة الممكنة في ثانوية الخطابي، الطلبة يتجمعون في الفناء، كنت زعيمهم بالرغم من قصر قامتك، نحالة جسدك، شحوب وجهك، أنت القادم من جبال بعيدة"[2]. تلك البيئة التي علمته الصمود أمام الصعاب وأمام المعارضة التي نبتت فيه روح المقاومة، شخص عنيد قليل الكلام والحركة، عرف السجن لعناده أخمد أنفاس ثورته القادمة والفرق كان واضحا، فهو يفتخر كونه سجن من أجل قضية، وليس جريمة، فيخبرنا السارد أنه كان ينظر إليه يخطب في تلك الجموع الشبانية "إنهم يريدوننا أن نستسلم للوضع المعفن، "لا لن نقبل تراجع عن حريتنا"[3].

كان دائما يطمح للعيش الكريم والمساواة الاجتماعية، وتلك الفترة التي كانت تدوس حول كل رافض للأوضاع ستلقى عن طبقة المثقفين المصاعب والحواجز، فيستسلم ويعرف بعدم جدوى ذلك الكفاح، ويصبح بعد ذلك مجرد مراقب لما يحدث ككل أفراد المجتمع، بعدما انطلقت ثورته من المقاهي والمدارس، ليختفي أياما بسبب اعتقاله لأنه من المشتبه بهم في التحريض على السلوكات المعادية لأمن الدولة، هذا ما أضعف قريحته وأسقط عزيمته، كونه فقد الثورة بسبب صراع السلطة التي أرضخت من عزيمته.

---

[1]- الرواية، ص 41.

[2]- المصدر نفسه ، ص 8.

[3]- المصدر نفسه، ص 18.

يشمل المثقف في الرواية شخصية سعاد آكلي الفتاة الجامعية التي تركت دراستها لتحقق حريتها، فتمارس الرقص في الملاهي انتقاما من خالد رضوان الذي أحبته، وتركها في قمة الحب، إيمانا منه أن الحب بينهما مجرد صورة تمارس في تلك السن، ولم يكن يدرك حبها آنذاك فيسأله السارد:

- " ما الذي يمنعك من العودة إليها؟
- رد بأسى:
- حاولت دون جدوى، لقد عيرتني بالرجل القذر الذي تركها تتعذب في قمة حبها"[1].

فاعترف أنه تركها في المرة الأولى وأنه كان عليه أن يحتفظ بهذا الحب إلى الأخير، فكانت تحب حالتها كراقصة، أو كبغي ففي داخلها كانت انتقاما من حب خالد رضوان الذي دفعها لذلك معللة ذلك بأن المثقفين في الجزائر لا يريدون دفع ثمن لياليهم الجنسية، ثم تعمل صحافية فيما بعد في وكالة أنباء إيطالية متحدية الأخطار "تلك الفتاة المجنونة التي سمعت أنها تحررت أخيرا من صالح، وأنها تعمل في وكالة أنباء إيطالية شيء لم أصدقه"[2]، كانت علاقتها بصالح غريبة سطحية فيها نوع من الكراهية أكثر من الحب، وحتى هو لم يكن واضحا في علاقته معها.

- الكاتب صور لنا صراع المثقف في الرواية الجزائرية، رواية "بخور السراب"، رسمت ذلك المثقف من حلال مكانته.

---

[1]- الرواية، ص 47.

[2]- المصدر نفسه ، ص 80.

2. المرأة الوطن:

استطاعت الرواية الجزائرية أن تعكس الواقع الحي في فترات متلاحقة، رسمت معالم الكفاح في زمن الاستعمار، وألحقت الأقلام إلى فترة الانقلاب والتفكك، مما أرفع تلك الأعمال الروائية بأسلوبها الفني ومضمونها الفكري إلى درجة عالية من القبول والانتشار.

يدرك المتتبع لممارسة الرواية الجزائرية وبالخصوص الرواية في فترة العشرية السوداء جليا أنها تناولت المجتمع من جوانب عدة، عنصر الأنوثة كان حاضرا في العديد من النصوص الروائية باعتبارها عنصر جد فعال وهام في أي مجتمع، خصوصا في المجتمع الجزائري، فقد كانت المرأة بجوار الرجل في كل مكان وزمان، وقد خصها الروائيون في كتاباتهم للدور الذي كانت تؤديه، وللعنف الذي كانت تعانيه، ولكل المضايقات التي كانت توجه لها من المجتمعن أو من الأسرة أو حتى من العنصر الذكوري، مع أن المرأة ركيزة أساسية وبدونها لا تقوم الحياة، كحد قول الباحثة رندة الفخري عون التي تقول: "إذا كانت المرأة نصف المجتمع، وأم النصف الثاني منه نصف الأرض، ومالكته نصف السماء"[1]، أي أن المرأة هي الأساس والمكملة للرجل وسندا له في الحياة.

نتناول بالحديث عن حضور المرأة في رواية " بخور السراب " بغية الكشف عن وضعها في المجتمع، والتي تقاوم في الغالب على اعتبار أنوثتها. وتطمح إلى الانتصار لذاتها وتغيير الوضع الحالي إلى أفق مغاير وأحلام معتمة، تود تحقيقها في ظل واقع تشوبه التغيرات والتمرد والسبب في ذلك اهتمامها بالسياسة خصوصا كون وضعها الاجتماعي لا ينفصل عن الوضع السياسي، وبذلك نجد شخصية ميعاد في رواية " بخور السراب " تجسد علاقة الحب والمودة مع شخصية "الراوي' الذي ظل يهيم بها، وأصبح متمسكاً بها ومتعلقاً قلبه بها.

[1] – رندة الفخري عون، التحييز ضد المرأة، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، د ط، بيروت، 2013، ص 7.

شغلت المرأة في تلك الفترة عدة أدوار، فكانت تلعب دور الحبيبة والوطن في آن واحد "أظن بأن لا شيء كان أهم عندي منك وأقوى هوسا بغيرك عمري ما أحببت امرأة مثلك"[1]. هذا الوجه الآخر من تلك الفترة الدموية كان يمارس فيها الحب والعلاقات، ولعل علاقة المرأة والوطن هو المفارقة في تشبيه شخصية ميعاد بنجمة لكاتب ياسين " نجمة التي كلما اغتصبها شخص آخر خرجت أكثر عذرية مما كانت عليه "[2]، من خلال هذا القول ندرك جليا أن الشخصية في هاته الرواية لا تعني الشخص فقط بل يتعدى ذلك إلى الحديث عن وطن، مزقته أيادي الاستعمار، وخرج وكأنه معافى من ندوبه وجراحه، ليسقط في ظلمة التطرف وعدو خفي آخر، وهو ما يظهر في الرواية من خلال شخصية ميعاد التي كانت تنعم بالحياة والاستقرار، إلى حين اختفاء زوجها المفاجئ الذي جعلها تعيش الغربة مع الكثير من التساؤلات والحيرة، وسرعان ما تعودت على الأمر والتقائها بشخصية " الراوي" الذي منحها الحياة مرة أخرى لتبدأ من جديد " صرت أزورها في بيتها بشكل مستمر، وأتحدث معها في كل شيء ..."[3]، وهذا ما كانت تعيشه الجزائر كوطن بعد الاستعمار من شبه استقرار، وتغير في الأنظمة، حتى فاجأها زوجها بعودته واكتشافه بخداعها ويقوم بقتلها دفاعا عن شرفه، وهو الأمر الذي يعقبه دخول الجزائري دوامة الجماعات الإسلامية، والصراع بين السلطة والمجموعات الإرهابية، وبينها الشعب الذي حار لأي الجهتين يكون، فالمرأة كانت العنصر المغلوب في ظل هذا الصراع وفي خضم هذه الانشغالات السياسية.

وفي الكفة الأخرى وعلى غرار المرأة ومعاناتها، وتهميشها من المجتمع، هناك صنف آخر من النساء اللواتي رفعنا التحدي، ولم يرضخن لسلطة الرجل ولا حتى للواقع الراهن.

---

[1]–الرواية، ص15.

[2]– المصدر نفسه، ص 19.

[3]– المصدر نفسه، ص 106.

تحدّت شخصية سعاد الرجل والأعراف بغية تحقيق حريتها، "تلك الفتاة المجنونة ... وأنها تعمل في وكالة أنباء إيطالية..."[1]، فقد مارست الرقص والعمل في ملهى انتقاما من تعثرها، وخسارتها لحبها الأول، وبعد ذلك اتخذت من نفسها أداة انتقام، وألقت بنفسها في أحضان الرقص، والملهاة داخل الحانات، فتعمدت الإساءة الفعلية لخالد رضوان، وهي تعلم حبه لها، ولهذا فضلت عليه كل الرجال بعد غيابه غير المبرر، فهي أصبحت ترى أن مسألة الحب دنيئة في هذا المجتمع، فجزاؤها أنه تركها ومضى، فلم تكن تولي أهمية لما كانت تعمل " لم أكن مستمتعة بالعمل في تلك الملاهي الليلية، كنت فقط أتحدى نفسي....كنت أقتل نفسي وروحي وضميري وكل ما يستعبدني في مجتمع الذكور"[2]. فكانت تمارس ذلك وهي تحتقر المكان، وبعد ذلك تعمل صحافية فكانت شخصية تفضل النظر للمستقبل، وحبها للمغامرة واستهانتها المطلقة بما يمكن أن يقال عنها، كل ذلك كان بدافع الحقد على شخص أحبته ذات يوم وتركها، هو وجه آخر لصورة المرأة الجزائرية في زمن التحدي، والظلم استطاعت النظر للمستقبل، وتحقيقه انطلاقا من جملة تنازلات وهناك كانت البداية، فاستطاعت تغيير حاضرها نحو حياة جديدة، خالية من القيود والحواجز، فيحمل معنى البحث عن الوضع الأمثل المستقر والذي سبقه تساوي الموت بالحياة.

---

[1] – الرواية، ص 80.

[2] – المصدر نفسه، ص 84.

3. التطرف والصراع الإيديولوجي:

من منا لا يدرك أن الجزائر كانت على موعد مع مرحلة انتقالية لجملة من تحولات مأساوية كان بدايتها فترة الاستعمار الغاشم، ففرضت على شرائح المجتمع تبلور فكر جديد، كان به تأسيس ذهنيات جديدة مع بروز صراع جديد مطلع التسعينات شهده الصغير قبل الكبير، وتجرع كأس التحول الشعب قبل السلطة، وكان الوطن هو مسرح الجريمة، في حين اهتزت كل أركانه وتزعزعت أراضيه وتعاد سنوات التهميش من جديد، بفعل ذهنيات وإيديولوجيات برزت إلى السطح.

جرفت ظاهرة العنف في تلك الفترة الحرجة المجتمع في قاع سحيق، ومسح ملامح وجوده والذي منح المجال لأطراف متناحرة في الظهور، وخلق متاهات ما لها أول ولا آخر، فكانا على ارتباط معرفي و قرابة دلالية فجاء بمعناه في لسان العرب" لابن منظور" "الخوف والإخافة والفزع..." [1]، كل ذلك كان يمهد لتكتلات جديدة خلقت ما يعرف بالمنافسة السياسية، وكانت سببا في انفجار الأزمة والصراع الدموي، وإذا وجدنا العنف حظر الترهيب، فبدأت الأحزاب بالتكتل والتكوين والتي كان همها الوحيد نقد النظام دون امتلاكها لبرنامج ديمقراطي يحصل لها الشرعية الشعبية فتكالبت الرؤى وأصبح البعض يشغل الإسلام، والبعض الآخر تاريخ الثورة في أطراف أخرى العروبة والأمازيغية[2].

---

[1]–القيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 4، ص 92.

[2]– ينظر: لطيفة قرور، هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار – الشمعة والدهاليز –، الولي الطاهر يعود لمقامه الزكي، الولي يرفع يديه بالدعاء، مقاربة بنيوية تكوينية، بحث لنيل شهادة ماجستير في الأدب الجزائري المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009–2010، ص 40.

أحدثت هاته الاختلافات في المرجعية الدخول في تصادمات، وصراعات، وأصبح كل حزب يشكل تكتلات قصد تحقيق أهدافه على حساب النظام الحاكم، أو صراعات الأحزاب الداخلية، وكان الشعب هو كبش الفداء، خصوصا عند ظهور التيار الإسلامي، وأخطاء السلطة المتراكمة، تيار ذو النزعة الأخلاقية، فكانت نقطة التحول في الصراع، من الأحيان هناك أفكار تعتنقها جماعة ما قد تختلف عن أفكار تعتنقها جماعة أخرى مهما كانت تتعلق بالسياسة، أو الظواهر الاجتماعية على حد سواء وهو ما يؤيد إيديولوجية الرؤية للعالم، بمعنى أنا أنظر للشيء من زاوية خاصة بي أنا أمتلك إيديولوجية خاصة بي.

وفيما يخص المرحلة التي عاشها الشعب الجزائري في فترة من الزمن والتي رمت به إلى أهوال الأزمة، كانت لحد ما صراع إيديولوجي متناحر لأطياف عديدة، كل طرف يحاكي فكر وهمي للوصول إلى مصالح شخصية نفعية، تحاول لم الشمل حولها من طبقة الشعب لتحصيل الأغلبية.

فيصبح الشعب الجزائري يتخبط في نظام يسوده التأزم والصراع، إذ تحدث بشير مفتي عن أهم الأحداث التي عاشتها الجزائر وتتمثل في الظلم، العنف والاستبداد، بالإضافة إلى عصبية التطرف في فرض مبادئه السياسية، وأعطى لنا بوضوح استبداد الأب كسلطة، ومحاولته فرض آرائه وتوهماته، وفقا لنظرته البراغماتية.

".... وإن غضبه الشديد علي وهو بعيني الصفات:

- لعين....كلب...حقير.

وجدتها فرصة لأهرب من البيت، فما بقي لي عيش مع هذا الوالد الجاهل والأحمق"[1].

[1]- الرواية، ص 29.

من خلال هاته الشخصية تصوير جلي بأن السلطة المهيمنة هي صاحبة الأحقية في إصدار الأحكام، وتولي شارة الحكم في الأشخاص وفق النظرة، والفكر المسطر كمبدأ.

والمهيب فيما كان يحدث بجزائر العشرية السوداء هو تغلغل أفكار حيادية، كانت تنخر بأطراف الشعب الواحد مغتنما فرصة الفراغ، الذي كانت تمر به البلاد، خصوصا بعد موجة الانفلات في التسيير والانقلابات في السلطة وعلى السلطة، وتدهور الوضعية الاجتماعية التي رمت بالشاب الجزائري إلى مستنقع يمارس فيه العنف، بفعل الظروف التي مر بها، ولاقى فيها تجارب أرهقت عزائمه فتركت له خيار الانضمام لا غير، وهو الحال بالنسبة لشخصية الطاهر، حيث انظم إلى الجماعة المسلحة بدافع حياة البؤس التي عاناها، وكانت غايته البحث عن الحقيقة.

هاته الجهات المنظمة التي كانت تحضر نفق السقوط للسلطة، والتي أبدت عدائها لكل ما هو جزائري بعد 1961، والتي أصبح على عاتقها تظليل الرأي العام وتشويه الهوية، وسجن أفكار الشعب في إغراقه بدمائه، متلبسين بالدين الذي أفقدوه الشرعية بجرائمهم وتهكمهم، "كنا نتصور بلدنا سيخرج نهائيا من هذا البؤس لكن أعداء الحرية والثورة وقفوا ضده باختيارات لم تكن لا منطقية ولا إستراتيجية..."[1].

[1] – الرواية، ، ص 93.

ندرك جليا من هذا المنبر أن التطرف، أو الجماعة المحايدة كانت عدوا لجزائر الحرية والاستقلال، كانت تود أن تترك الوضع في صمت، وانغلاق، وخضوع للخوف. كل هذا كانت عبارة عن تحيز لإيديولوجية سياسية كقناع من خلال ملاحظة عبد الله العروي في الإيديولوجية في معناها السياسي نجد أنه ينظر إلى الإيديولوجية من خلال المنظومة:

"الإيديولوجية السياسية ← تفكيرها ← مضمونها ← وظيفتها ← مرجعها ← مجالها ← نظريتها"[1].

قناع ← وهمي ← المجتمع ← الإنجاز ← المصلحة ← المناظرة ← النسبية

نستقي من هذا الطرح أن الإيديولوجية السياسية تحصل مصالح شخصية لنتائج مرغوب فيها وهو الأمر سيان لما كان يحدث في فترة العشرية السوداء، وتناحر الرؤى في تلك الفترة، التي كان فيها كل طرف يهدف إلى استمالة الناس لتحقيق الغلبة، وحتى طبقة الشعب أصبحت بفكر إيديولوجي خاص بها، منهم من اختار فكرة الحياد، وعدم التعرض لأي جهة، غرضه الحفاظ على حياته، وفئة فضلت عدم الخضوع لأي طائفة، كون الأمر كان متأزما، ولا يعرف الأحق بالمقدمة.

[1]–ينظر: حميد لحمداني، النقد الروائي والإيديولوجية، من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي،المركز الثقافي العربي،ط1، 1990، ص 15.

الفصل الثاني:

-الذات وصراعاتها داخل المجتمع-

1. تشظي الهوية.
2. الذات والآخر.
3. صراع النسقين الذكوري والأنثوي.

توطئة :

شهدت فترة التسعينيات خرابا وسوادا في حياة الجزائريين، وما كانت عليه الأوضاع السائدة في المجتمع الجزائري في تلك الفترة عاكسة للتيار الإيديولوجي الذي شهدته الجزائر، بِإعتبار الإيديولوجية «نظام فكري أو نسق من الأفكار التي يعتنقها مجموعة من البشر، وتحدد رؤية العالم وتفسر ظواهره، وترسم من ثم أسلوب مواجهة الحياة، وقد يتضمن النسق بعض التناقضات ولكنها تستخدم بطريقة تخفي تناقضها عمن يعتنقونها»[1]، فالمجتمع الجزائري قد مر بأحداث كبيرة في مسيرة الثورة التي أعطت أثرا واضحا في الفكر الجزائري، وما جعل الروائيين يدونونها في أعمالهم لترسيخ ما خلفته الثورة من أزمات وصراعات إيديولوجية، معظمها تحدثت عن الأوضاع التي ساءت خلال تلك الفترة والظلام الدامس الذي حلّ في نفوس الشعب، لعلّ أهمها رواية" بخور السراب "لـ الروائي "بشير مفتي" التي عكس من خلالها أزمة الجزائر، وشعبها الذي سيطر عليه النظام المتمثل في التأزم والصراع، إذ تحدث فيها الروائي "بشير مفتي" على أبرز ما عاشته الجزائر من حرمان وِاستبعاد، وعنصرية وِاضطهاد، فكانت هذه الرواية كغيرها من الروايات التي عكست الطابع السياسي، والتأزم الأمني، حيث تتميز مثل هذه الروايات بلمسة " تاريخية أزموية بِامتياز، فقد مثّلت اِستجابة فنية صادقة ومعمقة لذلك المثير الجلل الذي اِصطلح عليه إعلاميا بالعشرية السوداء"[2]، والتي صدفت إلى نقل بشاعة ما مرّت به البلاد خلال تلك الفترة من قتل، وتعذيب لينتقل من"عنق التقاليد إلى عنف المشهد والإِنفعالات، عنف النص، عنف التخييل، عنف اللّغة هذا التعدّد الدال على تعلق هذه الرواية بالواقع الاِجتماع الذي

[1]– أحمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة–دراسة ومعجم إنجليزي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996، ص 42.

[2]– محمد أمين بحري، بنية الخطاب المأساوي في رواية التسعينيات الجزائرية، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، بسكرة، 2005–2006، ص 157.

أنتجها وكشف عن عنف الجماعات الإسلامية، والقمع الغالب لسلطة عنفية، كما أن هذا التعدّد يعبر عن تنويعات رمزية للمقاومة ومواجهة الإرهاب بالكتابة" [1].

ومما لا شك فيه أن الروائي قد ربط روايته التي بين يدينا " بخور السراب" بسنوات المأساة الجزائرية التي تعود خلفياتها إلى أحداث 05 أكتوبر 1988، التي عاشت من خلالها الجزائر جحيما نفسيا وسياسيا واِجتماعيا إلى جانب العنف الذي فرضه الإرهاب في فترة العشرية السوداء.

[1]– ملاح ميساء، كتاب العنف/عنف الكتابة في رواية فوضى الحواس لـ أحلام مستغانمي، الملتقى الدولي الحادي عشر للرواية عبد الحميد هدوقة، دراسات الملتقى العاشر، دار هومة للنشر، الجزائر، ص 234.

1. تشظي الهوية:

وتثير مسألة الهوية حيرة وقلقا لدى الباحثين والدارسين في مختلف المجالات الأدبية الفلسفية والنفسية والاِجتماعية والتاريخية... وحتى السياسية، وذلك من ناحية ضبط المصطلح والمفهوم، وقد طرحت قضيتها عدة إشكالات وتساؤلات حول أصلها وماهيتها، إلا أنها بقيت دائما مصطلح يطلب التجديد والتنوع، وهي تعتبر بذلك بمثابة مفهوم واسع فضفاض، ذلك لأن العديد من الدراسات قد تناولت موضوع الهوية، مما أدى إلى تشعب مفهومها واِختلافه من درس لآخر، إلى جانب كونها معطى مركب دينامي، فالهوية هي الكل المتكامل الذي يعبر عن ذات الشيء أو الفرد، ويحدد ماهيته ووجوده، ويمكن أن يعبر عنه بأنه مجموع السمات الخارجية المدركة من الأنا، والباطنية غير المدركة التي تبرز إلى السطح فجأة بين الحين والآخر، وكل السمات سواء تكاملت أو تناقصت فهي مجملة تحدد هوية الذات ووجودها[1].

أ. الهوية:

إن الحديث عن الهوية يعد موضوعاً واسعاً ومتداخلاً بين الباحثين والدارسين في مختلف المجالات الثقافية، والاجتماعية، والفلسفية، والنفسية، وحتى السياسية، وذلك من ناحية ضبط المصطلح والمفهوم، لذا تطرقنا إلى تحديد مفهومها عند بعض الفلاسفة والباحثين، حيث نجد:

استعملت الهوية قديماً عند الفلاسفة فهي المنحوتة من الضمير (هو) بوصفه مقابلاً للفظة إستين (في اليونان)، للدلالة على وجود المعنى، الذي أقرّه أرسطو لمفهوم الوجود،فهي بذلك تدل على

[1]– تجاني حسناء، تشظي الهوية وأزمة الاِنتماء في الخطاب الروائي المعاصر–رواية ساق البامبو لـ سعود السنغوسي أنموذجا–، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015–2016، ص 10.

معنى الوجود في فلسفات ما بعد الطبيعة، عند" ابن رشد" و"الفارابي" "و"الكندي"، المأخوذة من اليونان، أي أنها تدل على معنى الذات والكينونة أولاً، ثم أنها تحولت إلى معنى الأنا المفكر عند" كانط" ثانياً، ثم خرجت عند" ديكارت" إلى الهو المطابق ثالثاً، وأخيراً عند "هيغل" إلى الهو المغترب أو الهو الزائل[1].

ويعرف "الفارابي" الهوية على أنها هوية الشيء: عنيته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المتفرد[2]، ومصطلح الهوية في نموذجه الغربي Identité من أصل لاتيني ويعني الشيء نفسه أي أن الشيء له الطبيعة نفسها التي للشيء الآخر، وIden ضمير الإشارة للغائب بمعنى هو ذاته يستعمل للدلالة أحيانا على الاختصار وعدم التكرار عند الإشارة إلى شيء محدد[3].

ب. التشظي:

جاء في لسان العرب الشظية: الفلقة من العصا ونحوها، والجمع شظايا، وهو من التشظي التشعب والتشقق، ومنه الحديث: فإنشظت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي انكسرت[4]، ومنه فمؤدى مصطلح التشظي هو الإنكسار والتبعثر.

إن التناقض سمة من سمات وجود الهوية، ولا يمكن للهوية أن تظهر وتتفاقم، وتتطور إذا لم يكن هناك تخالف وتضاد، وهنا نستحضر رأي الناقد إدوارد سعيد عندما تحدث عن الهوية،

---

[1]– ينظر:محمد أنور إسماعيل، تشظي الهوية وانشطارها في رواية العودة إلى جذوري البدوية لسيف شمس الدين الآلوسي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 45، جامعة المستنصرية، تشرين الأول 2019، ص 100.

[2]– ينظر:عفيف البوني، في الهوية القومية العربية–الوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر–، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 23.

[3]–ينظر: المرجع نفسه، ص 23.

[4]– ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، (مادة شظى)، ص 2268.

ووجودها فلا يمكن للهوية أن توجد بمفردها ومن دون ثلة من النقائض، والنوافي والأضداد[1]، أي أن الهويةلا تعمل ولا تتكون بمفردها من دون أن توجد هناك أشياء مختلفة تساعد على وجودها، وظهورها في المجتمعات، فالهوية قائمة على ثنائية الجدل بين الذات (الأنا) والآخر، فخطاب الهوية كما يبدو هو خطاب متفرع ومتشابك، لأنه يتحرك في مجالات متعددة[2].

فالهوية السردية للأفراد هي هوية متغيرة ومتناقضة ومتداخلة وحتى متبعثرة، فمثلا نجد التداخل والتناقض موجود في شخصية الراوي بطل رواية "بخور السراب"، فنراه يحمل في طياته شخصّين مختلفين، يجد نفسه موزعا بينهما، مما يؤدي به إلى حدوث صراع نفسي صعب، ومرير ،وهي حالة يمر بها لا يستطيع فيها إرضاء دافعين معا في وقت واحد ويكون كلاهما قائما لديه، حيث يصّرح الراوي بهذا التناقض والصراع في قوله: " خلال هذه الساعات الكئيبة حيث يملأ الفراغ الغرفة والغرفة تضحك من الصمت حيث أكون موزعا بين ذات تتأمل الماضي وأخرى تحاول أن تهرب الى المستقبل، ينبعث صوت ميعاد من جديد" [3].

يتجلى الصراع هنا في أن الراوي يجد نفسه بين ذات تريد البقاء، والتأمل في الماضي،مستعيدة بذلك ذكريات ووقائع وأحداث، خاصة وعامة، سوادا يطغى على البياض، وبين ذات أخرى تريد الفرار إلى المستقبل، وتجنب كل تلك الذكريات والوقائع، ومن هنا تولد في نفسيته شعور بالضيق والقلق والتوتر، وصل به إلى درجة التعقيد، ومعاناته من اليأس والحزن، موضحا ذلك في قوله: " الآن مثل الفراشات قد أتحرر وأطير، قد أصبح شخصا آخر، روحا محلقة، وقد لا يحدث من كل هذا إلا

[1]– ينظر:محمد أنور إسماعيل، تشظي الهوية وانِشطارها في رواية العودة إلى جذوري البدوية لـ سيف شمس الدين الآلوسي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 45، تشرين الأول 2019، جامعة المستنصرية، ص 102.

[2]– المرجع نفسه.

[3]– الرواية، ص 05.

الإحساس. تتراكم المشاعر فوق بعضها البعض ... تتراكم ... تنخلق فتحات جديدة ... أقصد اختناقات قاتلة. أنظر تحت الأرض، تحت ركام الأهواء والأوهام، انطمر حتى لا يبقى مني غير دوي الرعب، جفون الكلام، هوس اللا معنى، مرض الذاكرة، عصاب الأحلام، لا يبقى إلا ما قرأت، ما قرأت"[1].

يحضر التناقض والتغاير بوضوح في شخصّية الراوي، فهي شخصية متعكرة المزاج جاهلة لأسباب ذلك، حيث تعاني من اليأس والحزن والكآبة، وقد غلبت عليه ميزة التشاؤم والاستسلام، وكل الصفات المظلمة للجانب الروحي عند الإنسان في لحظة يأسٍ، وذلك في قوله: " اللاشيء، العدم، الأبدية والخوف تنزل علي مشاعر من كل الجهات، وتتركني بين مجيء وذهاب، وحضور، وغياب، شبه مستسلم لحالات الطيران"[2]، وميزة التحسر والتذمر بارزة عليه عند عثوره على الكتاب السّري الذي كان يحتفظ به والده في مكتبته الخاصة، التي ورثها عن جدوده الذين، كان يعتقد أنهم أولياء الله الصّالحين، حين قال:

" بدأت وساوسي تطير وروحي تشمئز وعقلي يتوه.." [3]،وقوله:

" كان موسوسا لعقلي وقلبي ومنفرا بظلام سيشملني حتما ونورا لن أصل إليه أبدا" .[4]

ثم نجد الراوي بعد وفاة والده قد غرق في بحر من الحزن، والكآبة حيث يقول عن تلك الفاجعة المريرة: " بعد وفاة والدي غرقت في جو من الاكفهرار والحزن ،وبدأت أنطوي من جديد على نفسي

---

[1]– الرواية، 06.

[2]– المصدر نفسه، ص12.

[3]– المصدر نفسه، ص 22.

[4]– المصدر نفسه، ص22.

...." [1]، وكذا صدمة، وفاجعة وفاة حبيبته ميعاد التي قتلت من طرف زوجها، وكان ذلك من خلال قوله: " تراكم ذلك السواد الكثيف في نقطة مركزية بالقلب الدوار، والقيء لا بكاء مع ذلك ولكن نظرات حيرة ... قتلها الكلب ... قتلها الكلب ... فتلها الكلب. لم أكن لأسامح نفسي أبدا خرجت من الكوميسارية منتكس الروح متهدم القلب لقد تركتها بين الحياة والموت ... تركتها لكي أموت معها وهي تموت ... الحب يقتل ميعاد. لماذا لم تقتلينا أنت بالحب؟ أكان الأحرى بنا أن نموت نحن" [2]، بعد أن كان قد حارب، ومجريات حياته التي جمعته معها تلك العزلة وحالة الإِنفراد فوجد نفسه خارجا للحياة من جديد واثقا بنفسه، إيجابيا، محبا للحياة، قد بلغ ذلك في قوله: " كنت أنانيا لأنني بفضلك غادرت حالة العزلة تلك ووجدت نفسي أخرج من جديد للحياة." [3]، على ما يبدو أن حياته قبل لقائه بـ ميعاد كانت عبارة عن عزلة بعيدا عن باقي الناس العادية، كان اِنطوائيا لا يحب المواجهة، حتى جاءت ميعاد فغيرت مسار ذلك وهذا جاء في قوله: " قبلك كانت الأمور تسير في نفس المسار، لا شيء يحدث في لكي أتفجر، وأندغم في لحظة العيش، ثم ظهرت وأنا بالكاد أتملى غيابي وأقرأ فاتحة صمتي،كنت فراشة الضوء التي انتظرتها بكامل روحي، ويوم شاهدتك بقيت تائها فيك. بقيت طويلا أتشممك من بعيد ومن قريب" [4].

لقد كان الراوي منذ طفولته منطويا على ذاته، اِنعزالياً لا يحبذ المواجهة حتى مواجهة نفسه في المرآة هذا في قوله: " لا أنظر للمرآة المواجهة لي...لا أستطيع النظر إلى وجهي في المرآة" [5].

---

[1]– الرواية،ص38

[2]– المصدر نفسه، ص 23.

[3]– المصدر نفسه، ص 16.

[4]– المصدر نفسه، ص16.

[5]– المصدر نفسه، ص 11.

كان منذ صغره يحب القراءة ،وتبهره الكتب ويعتبرها محفزا وكل شيء في حياته، ولكن في الوقت نفسه يعتبرها مجرد إحباط ومخيفة، ففي حين كانت تستولي على كافة حواسّه، وتشمله بأكمله من قدمه إلى رأسه، وتصعد به إلى سقف العالم حسب ما قاله، في حين آخر كانت مجرد خطواته الأولى للهبوط إلى قاع الجحيم جاء هذا في قوله:

" أعرف لأن القراءة هي كل شيء في حياتي، إنني قرأت أكثر من اللازم، إنني أمضيت وقتا طويلا مع الكتب أن هذا الفعل كان مسليا، معلما، مثيرا، محفزا، محبطا، مخيفا، إنه كان خطواتي الأولى للنزول إلى قاع الجحيم، والصعود إلى سقف العالم»[1]، وقوله: «فتحت عيني فوجدت كل شيء أمامي يحفزني على ذلك، بهرتني الكتب منذ الصغر، اِستولت على كافة حواسي، شملتني من أخمص قدمي إلى ما فوق رأسي" [2].

من هنا ندرك أن تشظي الهوية لدى الراوي، وعدم الاستقرار في تحديد هويته، كان جليا حتى في طفولته، وبقي معه حتى كبره، حيث أنه كان مولعا بالقراءة، واِستطلاع الكتب، ويعتبرها أمراً مسلياً ولكن في تلك الأثناء تخيفه، وتريه أسوأ الكوابيس.

لقد عاش الراوي طفولة مضطربة حيث ولد وترعرع في شارع بلكور بالجزائر العاصمة، كان أبوه يعمل حارسا في مقبرة على سواحل مدينة الجزائر العاصمة، كان الراوي صغيرا جدا عندما عرفه أبوه على الموت، حيث كان يأخذه معه إلى العمل، ويريه روتينه اليومي، يقول أنوالده كان شخصا ميؤوسا منه، كان شديد التدين، وحريصا على شعائر العبادة بشكل دائم، وكان أيضا يقرأ القرآن سورا حفظها عن ظهر قلب.

---

[1]– الرواية، ص 22.

[2]– المصدر نفسه، ص 22.

في المقبرة كان يقوم بتنقية الأعشاب وحماية القبور من التلف، وكان يقوم برش الورود، والأزهار التي يحضرها زوار تلك القبور، كانت زوجته تقول عنه أنه يحمل أمانة أجداده، لكن الراوي لم يسأل أباه عن تلك الأمانة أبدا ولا مرة، توفيت أمه وهو صغير وبقي وجها لوجه مع والده بعد غيابها، وكان يشعر بالعدم، والإختناق، لأن والد لم يكن يتكلم معه كثيرا، وكان ذليلا جدا معه حتى هرب من البيت وذهب إلى بيت جدته حليمة، وهو في عمر الثامنة عشر مقبلا على شهادة البكالوريا، معتقدا أنه فارا من بيته منتقما من أبيه بذهابه إلى عالم جديد وهو بيت جدته.

يروح واصفا نفسه من خلال ما قاله: " كنت مجتهدا وناجحا وطيبا مثاليا يرى العالم بعينين مندهشتين، غريبا عن الآخرين من أمثالي لا أتعايش معهم إلا في أوقات قليلة ونادرة، كانوا يتجنبونني وأنا أتجنبهم" [1]، درس في الجامعة في شعبة الحقوق واِجتهد رغم كل العقبات، والظروف وأصبح محامياً، هنا اِلتقى بـ ميعاد وبدأ بينهما قصة حب حتى قتلها زوجها بعد علمه بعلاقتها مع الراوي.

إن شعور الشخصية بالتناقض هو أساس تشظي الذات واِنشطارها، ومن أهم الأسباب في تشظي الذات، وضياعها هو زعزعة النفس والفقدان الكلي للثقة، وهذا الأمر كان واضحا جدا عند الراوي الذي كان يعيد ثقته بنفسه، محاولا لكنه يفشل في كل مرة على الرغم من وصوله للمناصب العليا، والنجاحات التي حققها في حياته، ولكنه لم يحقق الأهم من كل شيء، وهو ثقته بذاته وإثباته لوجوده، جاء هذا في قوله:«كنت لا أزال في بداية الطريق، مجرد محام صغير يريد أن يحقق له وجودا».[2]

[1]– الرواية، ص 24.

[2]– المصدر نفسه، ص 17.

إن الشخصية السّوية هي التي تحاول الحفاظ على هويتها من الإِندثار والضياع والتشتت عن طريق إثبات وتقوية الثقة بالنفس، وإذا اِختفت هذه السمات أصبحت الهوية متشظية وهذا الأمر يؤدي الى شعور الشخصية بإِنعدام الثقة بالنفس وبالنقص والدونية ومن ثم حصول التناقض في الحفاظ على الهوية الحقيقية وبين اِكتشاف هوية جديدة، أن هذا الأمر جعل من الراوي شخصا ينتابه الخوف والقلق، فعندما يريد محاولة نسيان وتجنب تلك الذكريات والوقائع للهروب إلى المستقبل يشعر بالخوف والقلق، فيقوم بعزل نفسه عن العالم عند ذلك نرى تراجع في ثقته بنفسه وشعوره بالدونية ومن ثم تناقض أو تشظي الهوية.

2. الذات والآخر:

لقد عرفت الذات الإنسانية منذ القدم اِهتماما كبيرا ومتزايدا من قبل فلاسفة اليونان، ثم حظيت بدراسات متراكمة في يعصرنا الحالي، ولكن يبقى مفهوم الأنا هي النفس البشرية بما تملكه وتحمله من مميزات ومظاهر ثقافية نفسية أيديولوجية، وما تحويه من أفكار وطموحات، وصراعات ،وتوترات، أي أنها مركز الشخصية في الفرد والإنسان، فهي تنمو وتفصح عن قدراتها من خلال البيئة المحيطة، أو الوسط الإِجتماعي، ويبرز الشعور بـ الأنا من خلال تلازما لذات مع الآخر[1].

وكما أن الإنسان اِجتماعي بطبعه، ولا يمكن أن يعيش بمعزل عن الآخرين، لأنه يتفاعل ويتواصل، ويتعامل مع الآخر ليستمر، والجدير بالذكر هنا أن الآخر هو كل ما يختلف عن الأنا أو

[1]– سارة شاوش، جدلية الأنا والآخر في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد للروائي واسيني الأعرج–مقاربة في التلقي والتأويل–، مذكرة ماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي–أم البواقي–، الجزائر، 2014–2015، ص 21.

الذات ثقافيا، سياسيا، فكريا... وقد يكون هذا الآخر فردا أو جماعة أو شعب، كما قد يكون قريبا أو بعيدا، صديقا أو عدوا أو شقيقا [1].

ويبقى الصراع القائم بين الأنا و الأخر هو صراع وجود، أي أن كلا منهما يحاول إثبات وجوده، كما هو موجود في رواية " بخور السراب" ، حيث نرى الصراع القائم بين الأنا وهو الراوي و الآخر، صديقه خالد رضوان، يتجلى في تعارض الأفكار رغم الصداقة التي تجمع بينهما، فكل منهما له رأي في شيء ما قد يتفقان حوله وقد لا يتفقان مثل موضوع جمال السماء، الذي جاء في الرواية، فخالد رضوان يراها جميلة، لأنه يريدها أن تكون جميلة، في عينيه بينما الراوي لم يجدها جميلة على الإطلاق، وهذا ما تجلى في قوله:

" يقول لي: أنظر إلى السماء كم هي جميلة ؟..لا ليست جميلة. أنا أعترض مثل من لا يريد أن يذهب في نفس الإتجاه، إنك تريدها جميلة يا خالد رضوان لا غير. تريد أن تكون جميلة من عينيك فقط أما أنا فأبصرها بالكاد." [2]، وقد كان هناك فرق شاسع بينهما يبدي هذا الصراع في قوله:

" كان الفرق بيننا واضحا. أنا كنت لصّا. وأنت كنت ثوريا." [3]

ثم يوجد ذلك التناقض الخفيف بين الراوي وحبيبته ميعاد، رغم كل ذلك الحب الذي كان بينهما فهما ما يزالان لايتفقان، في بعض النقاط حتى ولو كانت صغيرة، مثال ذلك فيقول الراوي:

---

[1]–الرواية، ص 24.

[2]– المصدر نفسه،ص 09.

[3]– المصدر نفسه، ص 07.

" قلت لي أن الحب هو أن نبدأ من جديد، لا لن أعتقد بمثل هذا الرأي، سأعاند، بل سأحتج، سأتكلم كأحمق: لنترك روايات الحب تقول ما تشاء فلن يكون ذلك مكافئا لما نعيشه اليوم" [1]، فنرى ميعاد قد طرحت عليه رأيا صغير ،لكنه عارضها واِحتج بعدم قبوله أبدا.

كما كان بين الراوي ووالده بعض سوء الفهم واليأس وأحيانا البعد، إذ لم تكن علاقتهما قوية منذ الصغر، فحسب قول الراوي كان والده شخصّا ميؤوسا منه وكان نادرا ما يتكلم وكان نادرا ما يتكلم معه، وكان عنيفا وغليظا جدا، كان الراوي يشعر بالاختناق وببعد كبير بينه ووالده رغم أنهما يعيشان في بيت واحد، وخذا دليل على الصراع الموجود بين الآخر، و الذي تجلى في العلاقة التي تجمع الراوي بوالده، وقد جاء هذا في قوله:" كنت أشعر بالِإختناق والعدم لأنه نادرا ما يتكلم" [2]، وقوله أيضا:

" لماذا لا أذكر إلا غلاظته وإذلاله و الساعات القليلة التي كنت أعجب به هي عندما يجلس أمام قبور الموتى قليلا أما م هذه القوة الغريبة التي تنهينا من الوجود تماما " [3]، كان الراوي يشعر بالصراع الموجود بينه وبين الآخرين لدرجة أنه يشعر بالِإختلاف بينه و بين من هم في سنه حيث قال:

" غريبا عن الآخرين من أمثاله لا أتعايش معهم إلا في أوقات قليلة ونادرة، كانوا يتجنبونني وأنا أتجنبهم" [4].

---

[1]–الرواية، ص 15.

[2]– المصدر نفسه، ص 24.

[3]– المصدر نفسه، ص 24.

[4]– المصدر نفسه، ص 24.

من خلال ماسبق يمكن اِستخلاص أمر واحد، وهو رغم تعايش الراوي مع الآخرين من عائلة و أقارب، وأصدقاء، واِحتكاكه بهم، إلا أنه كان يشعر بوجود ذلك الصراع بين الأنا ولآخر، ولكن يمكن القول أن العلاقة القائمة بين هذا الأنا وغير الإيجابية القائمة على التكامل الإدراكي، وأنها لا ينبغي أن تكون عبارة عن صراع ،بل إنصات وحوار، وتسامح، وأيضا الاِحترام المتبادل، لأن الآخر يماثل الأنا في الكينونة البشرية، كما أنا لوجود الفردي، و البشري، والاجتماعي، والثقافي والعلمي فيه نقص لذلك يتوجب حضور الغير لتحقيق التكامل، حيث يمكن للأنا أن ينفتح على الآخر ليتعرف عليه ويؤسس معه علاقة إيجابية يمكن أن تتحول إلى علاقة تعايش، وتطابق، والعكس صحيح.

3.صراع النسقين الذكوري والأنثوي:

إن العلاقة بين الذكر والأنثى هي دوما ضمن إطار العلاقات الاجتماعية المحددة ،وفي مرحلة تاريخية معينة، ومكان معين وليدة المجتمع بعلاقاته الإنتاجية والاجتماعية، لقد قدم لنا التاريخ القديم أروع الأمثلة على مثل هذه العلاقة، حيث سيطرت الرجولة في أساطير ما بين النهرين وبلاد الشام[1].

إن الكلمات التي تنطوي تحت قاموس الجنس تكررت كثيرا في أساطير الخصيب مثل أسطورة–دو موزي وأنانا–تدل على امتزاج عالم الإنسان بعالم الطبيعة من ناحية، وعلى سيطرة الرجل على المرأة، وفي الوقت نفسه على ارتباطه بها، وعلى انه لا يكتمل إلا بها ومن خلالها[2]، فهي منبع هواه ووجوده، حيث تشكل برحمها اِمتدادا للطبيعة في قدرتها على الإخصاب والإنجاب " إن–

[1]– ينظر: وردة زروخي، تمظهر الصراع الذكوري والأنثوي في إبداع واسيني الأعرج–سيدة المقام أنموذجا–، مذكرة ماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2016–2017، ص 22.

[2]– المرجع نفسه، ص 22.

عشتار–التي عاشت إلهة قوية بين الكثير من الإلهيات ومن ثم استمرت آلهة ذات شمولية بين آلهة الذكور على مر العصور فهي إلهة الحب والجنس والحياة والموت" [1].

تتفرغ هذه الطلال الأسطورية أو بالأصح هذا الجنس في رواية" بخور السراب" لـ "بشير مفتي" والتي يتجاوز فيها الأسطورة التي تشكلت في مرحلة كان الإنسان أضعف من أن يجابه قوة الطبيعة، ويستغلها لصالحه، أما ما يبتدئ به التناغم بين جسده تملكه المرأة–أنثى–قادرا على الإمتاع والمؤانسة، وقادرا أيضا على اِستعمال الحياة بأولويات الوجود الإنساني، وعلى نفي ما ليس أهلا للحياة، حتى في أكثر مواقفها ضعفا هذا الجسد الذي يضاهي الطبيعة فورانا وغليانا، الذي في الجنة والجحيم، فرغم امتلاك الإنسان للطبيعة وسيطرته عليها خاصة في عصرنا الراهن، فهو في كل ذلك لا يستطيع الروج من دائرتها، إنه مرتبط بها يعيش بها ومن خلالها.

إن جسد المرأة في المفهوم الشائع والمتعارف عليه، لا يجوز الإِقتراب منه، ولا الحديث عنه إلا بتقديم ما اتفق عليه الآخرون الذين ينظرون إليها، فجسد المرأة لا يحمل غرائز فقط فداخله يوجد ويكمن عالم آخر هو عالم الإنسان، عالم مقموع اجتماعيا، وعالم مستلب إنسانيا، وعقل مصادر عليه حكم ألا يفكر، ألا يسأل فكل ما يجب القيام به مرسوم سابقا هنا لا يقدم الجسد نفسه فقط، إنه لغة المجتمع الذي ضمه ويضمه[2].

[1]– ينظر: وردة زروخي، تمظهر الصراع الذكوري والأنثوي في إبداع واسيني الأعرج–سيدة المقام أنموذجا–، مذكرة ماستر في اللغة والأدب العربي، ص 22.

[2]– المرجع نفسه، ص 23.

وما يهمنا في هذا المبحث أو هذا الفصل هو تسليط الضوء على تمرد المرأة للتخلص من القيود، التي فرضها المجتمع في تلك الفترة ، أو في ذلك المجتمع الذكوري، الذي كان قد همش المرأة ودورها، في رواية " بخور السراب " للكاتب الجزائري المبدع" بشير مفتي".

فكما نرى كان وما يزال مجتمعنا يعاني من التناقضات المجتمعية، والفكرية التي خلفها التطور الحاصل، وبطبيعة الحال كان لهذا الأخير الأثر على جميع أفراد المجتمع، وخصوصا المرأة التي أصبح لها مكانة ووزن، ونافست الذكور في الكثير من المجالات، وبالرغم من ازدياد مكانتها في المجتمع، إلا أنها تواجه العديد من الصعاب والتحديات لإثبات قدراتها، وهذا يؤول إلى تمردها، وهذا ما جاء في الرواية وتجلى في شخصية سعاد آكلي التي كانت تشبه الفتيات، وكانت ساحرة بما يكفي لإغواء كل رجل في البلاد، سنتكلم عنها وعن كيف أنها تمردت وواجهت كافة الصعاب وأصبحت على ما هي عليه.

حسب ما جاء في الرواية كانت سعاد آكلي حبيبة خالد رضوان صديق الراوي، كانت فتاة مجنونة ومستهترة وواثقة بنفسها كثيرا، متمردة على كل من حولها غير مبالية بكل شيء، كانت كما قالو عنها لا تصلح لشيء ،إلا لإغواء كل الرجال، وزرع الفتنة في قلوبهم بذلك الجسد الفاتن الذي تملكه، راح صديق الراوي صالح كبير واصفا سعاد آكلي:

" لا تصلح لشيء إلا أن تزرع الفتنة في قلب رجل" [1].

كانت منفتحة كثيرا رغم ذلك الإِنغلاق الذي كان يسود المجتمع، الذي كانت تعيش فيه، وكانت فعالة لما تريد غير مهتمة برأي الآخرين فيها، وتتقبل آراء الآخرين بسخرية ووقاحة، كان

[1]– الرواية، ص 19.

الراوي قد رآها لأول مرة في بيت صديقه صالح مستلقية على سريره نصف عارية، ولأنها كانت وقحة لم تكلف نفسها مشقة صغيرة لتغطي ذلك الجزء العاري، جاء في قول الراوي: " رأيتها لأول مرة في بيت صالح، كان قد عزمني ليعرض علي تأسيس ناد ثقافي، رأيتها مستلقية فوق سرير نومه نصف عارية، وعندما رأتنا لم تكلف نفسها مشقة تغطية ذلك الجزء العاري من جسدها الفاتن" [1]، رغم ذلك نهاها صالح لتقوم بتغطية نفسها قائلا لها:

" لماذا تريدين أن تظهري للناس كبغي؟" [2].

فسّخرت منه وأجابته بكل ثقة زائدة ووقاحة:

" لأنكم تحبون النظر إلي كبغي وهذا لا يزعجني" [3]، فنرى أنها لم تتزعج حتى رغم أنه قد أحط منها ومن كرامتها.

[1]– الرواية، ص 19.

[2]– المصدر نفسه، ص 20.

[3]– المصدر نفسه، ص 20.

وكل هذا التمرد وفك القيود الذي قامت به، وتلك الشخصّية الوقحة، والمستهترة والساخرة، المنحرفة عن طريق الصواب أدى بها إلى التوقف عن الدراسة، والِتحاقها بناد ليلي أو مرقص ليلي أصبحت تعمل فيه، رغم وقوف بعض أصدقائها معها، ومحاولة مساعدتها بعرض عليها فرص عمل أفضل، إلا أنها كانت عنيدة وأصرت على عملها في المرقص الليلي.

خاتمة

خاتمة:

استطاعت الرواية الجزائرية التعبير عن الواقع من عديد جوانبه، مسندة على عاتقها تقديم الأحداث وفق سيرورة كاتبها، ومدى حضوره في خضم تلك الصراعات.

وفي ختام بحثنا الذي كان بعنوان الأبعاد الاجتماعية في رواية "بخور السراب" لبشير مفتي ثم الخروج ببعض النتائج التي توصلنا إليها كما يلي:

-الأزمة الجزائرية وتفشي الجريمة بها كان لها أبعاد طالت السلطة وانتهت بموجة انغلاق على كل الأصعدة.

- الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتدهورة في فترة التسعينات مرحلة تاريخية يشهد عليها الصغير قبل الكبير.

- الكتابة الروائية عبرت عن رفضها الدائم تجاه هاته التغيرات وموجة العنف التي ألقت بالجزائر.

- أحداث أكتوبر 1988 منعرج ألقى بظلاله على الرواية الجزائرية، وجعلت الحركة الأدبية تعاصر ظروفا صعبة وقاسية.

- القضايا المهمة التي أسالت الحبر، المثقف ومحنته مع أطراف عديدة وقضية المرأة.

- لم يسلم التطرف والفكر الإيديولوجي من النصوص الروائية نظرا للشخوص والأماكن التي فتحت مصرعيها لتعدد الإيديولوجيات.

- رصدت لنا رواية " بخور السراب" المجتمع الجزائري في فترة حرجة واستطاعت من خلال ذلك نسج أحداث الرواية.

- عدم اكتفاء الروائي بالصراعات الخارجية فقط بل تجاوز ذلك إلى صراع الشخصية مع نفسها.

- لم تخرج النصوص الروائية عن نطاق الواقع غير حدث الرواية التي بين أيدينا صراع الجنسين الذكوري والأنثوي في المجتمع.

- أعطى الراوي أهمية لبطل الرواية باعتباره الأكثر تحريكا للأحداث ووجوده في أماكن عديدة مع أشخاص في فترات مختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر:

1. بشير مفتي، بخور السراب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2007.

ثانيا- المراجع:

أ- المراجع العربية:

1.الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، موفم للنشر، الجزائر، 2007

2.حميد لحمداني، النقد الروائي والإيديولوجية، من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي،المركز الثقافي العربي،ط1، 1990.

3.رندة الفخري عون، التحييز ضد المرأة، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، د ط، بيروت، 2013.

4.سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ط، 2006.

5.صالح ولعة، صورة المثقف العربي في روايات عبد الرحمان منيف،،مج32،اتحاد الكتاب العرب، سوريا،2003.

6.فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 2002.

7.لينة عوض، تجربة الطاهر وطار الروائية بين الإيديولوجيا وجمالية الرواية، منشورات أمانة، عمان، 2004.

8.محمود سليمان، ياقوت، اللغة العربية والرؤيا والحلم، دار المعرفة الجزائرية، القاهرة، 1992.

9.ناصر جابر، الجزائر: الدولة والنخب، دراسات في النخب أحزاب سياسية والحركات الاجتماعية، منشورات شهاب، 2008.

ب- الكتب المترجمة:

1. أحمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة-دراسة ومعجم إنجليزي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996، ص 42

ثالثا- الرسائل الجامعية:

1. تجاني حسناء، تشظي الهوية وأزمة الإِنتماء في الخطاب الروائي المعاصر-رواية ساق البامبو لـ سعود السنغوسيأنموذجا-، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015-2016، ص 10.
2. سارة شاوش، جدلية الأنا والآخر في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد للروائي واسيني الأعرج-مقاربة في التلقي والتأويل-، مذكرة ماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي-، الجزائر، 2014-2015.
3. لطيفة قرور، هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار - الشمعة والدهاليز -، الولي الطاهر يعود لمقامه الزكي، الولي يرفع يديه بالدعاء، مقاربة بنيوية تكوينية، بحث لنيل شهادة ماجيستير في الأدب الجزائري المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.
4. محمد أمين بحري، بنية الخطاب المأساوي في رواية التسعينيات الجزائرية، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، بسكرة، 2005-2006، ص 157.
5. وردة زروخي، تمظهر الصراع الذكوري والأنثوي في إبداع واسيني الأعرج-سيدة المقام أنموذجا-، مذكرة ماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2016-2017

رابعا- المجلات والدوريات:

1. بوشعيب الساوري، مغارقة الإنتاج والتلقي في الرواية البوليسية، كتاب المحكي البوليسي في الرواية العربية، منشورات مختبر السرديات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، ط 1، 2012.
2. حاتم رشيد، الأزمة الجزائرية... إلى أين؟، دار سندباد للنشر، الأردن والإعلام، القاهرة، مصر، ط 1، 1999.
3. زهرة شهير، نورة مهود، صورة المجتمع الجزائري في روايات العشرية السوداء، روايتي القلاع المتآكلة لمحمد ساري وبماذا تحلم الذئاب لياسمينا خضراء،رسالة ماستر،جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة،2016/2015.
4. عامر رضا، كريبع نسيمة، رواية الأزمة المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الترجمة، مجلة اللغة العربية وآدابها، مجلة دورية أكاديمية محكمة، يصدرها المركز الجامعي بالوادي، العدد 1، 2009.
5. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، شعبان 1419 هـ/ ديسمبر، كانون الأول، 1998، المقالة الأولى، ص 12.
6. عفيف البوني، في الهوية القومية العربية-الرواية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر-، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

7. محمد أنور إسماعيل، تشظي الهوية وانشطارها في رواية العودة إلى جذوري البدوية لـ سيف شمس الدين الآلوسي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 45، تشرين الأول 2019، جامعة المستنصرية.

8. محمد أنور إسماعيل، تشظي الهوية وانشطارها في رواية العودة إلى جذوري البدوية لسيف شمس الدين الآلوسي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 45، جامعة المستنصرية، تشرين الأول 2019، ص 100.

خامسا- الملتقيات:

1. الحاج بن سراي، جدلية الوطن والمنفى في رواية عابر سبيل لأحلام مستغانمي، أعمال الملتقى الثاني للأدب الجزائري.

2. ملاح ميساء، كتاب العنف/عنف الكتابة في رواية فوضى الحواس لـ أحلام مستغانمي، الملتقى الدولي الحادي عشر للرواية عبد الحميد هدوقة، دراسات الملتقى العاشر، دار هومة للنشر، الجزائر، ص 234.

سادسا- المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، (مادة شظى).

2. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 4.

ملحق

تعريف بالروائي:

بشير مفتي روائي جزائري من مواليد 1969، تنتمي رواياته إلى تيار الواقعية، ويركز فيها على قيمة اغتراب الفرد عن مجتمعه، له ثلاث مجموعات قصصية، وعشر روايات، من أبرزها "أرخبيل الذئاب"، "شاهد العتمة"، أشجار القيامة"، "أشباح المدينة المقتولة"، "غرفة الذكريات"، وصلت روايته "دمية الدمار" إلى القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية عام 2012، وقد ترجمت بعض رواياته إلى اللغة الفرنسية.

ويحتل موقفا هاما في المشهد السردي في الجزائر والعالم العربي والجيل الشاب الذي ينتمي إليه فكاتب بمثل هذا المستوى يستحق الالتفات إليه ودراسة نصوصه.

ملخص الرواية:

تبدأ الرواية من تجربة على لسان المتكلم مستعيدا ذكريات ووقائع وأحداث خاصة به وبالواقع الذي يعايشه، فيبدأ بعلاقته المتوترة مع أبيه حفار القبور الذي كان يخصص كامل وقته بين القبور في التنظيف والدعاء للموتى، أما الشخصية –الراوي– فقد كان مولوعا بالكتب وهو ما أبعده عن بلوغ الحقيقة، وأعجزه عن صوغ أفكاره في أرض الواقع، هنا تكون أمام الصورة السرداوية التي تطغى على حياته، وهو ما دفعه إلى الولوج لمحطات الشراب أو الجنس ليستعيد توازنه وينسى تلك الشكوك والحيرة التي تحاصره في واقعه القاسي.

تعرف على خالد رضوان هو الآخر من أسرة مثيرة كأي فرد تحلم بالثورة والتغيير بدأ زعيما طلابيا يخطب في التظاهرات متأثرا بالفكر الماركسي، وكان من مرتادي الحانات كحانة الأقواس وحانة سانتوجان التي تعرف فيها على خيرة فكانت الأماكن التي يفرغون مكبوتاتهم فيها، ويسترجعون ذكريات الماضي التي عاشها كل من السارد وخالد رضوان الذي يصطدم هو الآخر بجدار الواقع واندلاع القتل الإرهابي فينسى حبه لسعاد آكلي تلك الفتاة المستهترة والتي تعتبر صلة وصل لصالح كبير صاحب فكرة تأسيس النادي الثقافي، بالمقابل يستعيد الراوي حريته الفكرية والروحية في حين كان الثمن الذي دفعه غالبا فتقتل حبيبته ميعاد وهو الذي كان يقول لها أنا أحِّبوأحب وممن. من تلك الرائعة ميعاد على يد زوجها الإرهابي بعد أن اكتشف علاقتها وهي التي كانت تظنه سيئا، ومن ثم يقتل الراوي في الحانة التي كان يرتادها، وبالعودة إلى شخصية صالح كبير ابن الأسرة المثقفة الغنية الذي اتخذ من الثقافة واجهة لنشاطات أخرى مضبوطة، فيضطر للهروب مسافرا لحماية نفسه من الواقع الدموي.

يظل السارد بين تقلبات الواقع ومع الحياة بعدما أصبح همه هو إيجاد معنى للأمانة التي يسلمها له والده، كان ذلك بعد عام من فراقه له وكان ذلك سبب قراءته للكتاب الذي اطلع عليه في

مكتبة والده والتي كانت سببا في هروبه من المنزل نحو جدته حليمة المسماة ماري المنبوذة من العائلة والتي كانت هي الأخرى تسرد له من حين إلى آخر قصتها مع جده المعزوز الرجل المؤمن المتصوف وهو ما زاد من تشتته ودفعه ذلك إلى التعلق بالحانات والبحث عن الحب هروبا من المأساة التي يعيشها، إلى حين وصول تلك البرقية من والده وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة يخبره أنه يريد رؤيته، لكن لم يستطع الذهاب لجنازته، ليعود لحياته التي يمارسها رفقة جدته ورفقة صديقه خالد رضوان الذي عاد للظهور ويعود ذلك لحياة القبور كوالده وهمه الوحيد البحث عن معنى الأمانة، والصفحة 115تعتبر أحد مفاتيح الرواية إذ تبين أن السارد والكاتب الضمني ليسا شخص واحد، فالكاتب الضمني هو أستاذ جامعي اسمه حداد قادر من الجزائر إلى قسنطينة للتدريس في الجامعة قبل أن تقتله أيادي الغدر وأن دمه حلل، وأجزم على نفسه بالقتل، ففي إحدى رسائله يخبر السارد أنه قد اختار ليكون بطلها وعرض عليه عنوان بخور السراب وبعدها بمدة تبين أنه اغتيل من طرف التيار الذي كان يراه ملحدا، وهو ما زاد الحمل بين الأمانة التي وكل بها وبين حبه الذي لا يريد خسارته وبين واقع يشبه اللغز.

وقرر بعد ذلك الذهاب إلى ابن عمه ومكث في منزله رغم المخاطر التي كانت تشوب الريف في تلك الفترة وهو الذي كان يريد بناء قبر جده في أعالي أحد الجبال تحدِ منه للإرهابيين الذين كانوا يريدون قتله واستفزازا منهم قاموا بإحراق القبة التي كانت يمكث فيها فلم يجد سوى رمي ذلك الكتاب في تلك القبة أملا منه في التخلص من كل ما يربطه بذلك العالم الغبي ويساعده في الخروج من ما يضيق عليه العيش ويحول حياته لمتاهة حتى في النهاية بصوت رصاص وتزهق روحه ويصبح في عداد الموتى وهو كان يحاول معرفة من القاتل، وهي الصورة التي حاولت الرواية تجسيدها من خلال تصوير ممارسات الجماعات الإسلامية في زرع البلبلة وتعتيم آفاق المستقبل.

فهرس

فهرس:

شكروتقدير.....
إهـــداء .....
مقدمة ..... أ- ب - ج
مدخل.....5-11

الفصلالأول: -الأبعادالاجتماعيةفيروايةبخورالسراب-

-توطئة.....14
1.أزمةالمثقف..... 15
2.المرأةالوطن..... 21
3.التطرفوالصراعالإيديولوجي 24

الفصلالثاني: -الذاتوصراعاتهاداخلالمجتمع-

-توطئة.....30
1.تشظيالهوية..... .32
أ.الهوية..... .32
ب. التشظي.....33.
2.الذات والآخر.....39
3.صراع النسقين الذكوري والأنثوي.....42
خاتمة **48**
قائمةالمصادروالمراجع 51
ملحق 52
فهرس .....